

"مناطق العبور والهوية الثقافية في الأدب المصري القديم"

د. عبد الباسط رياض محمد رياض*

الملخص:

سطر المؤلف المصري القديم عوالم خيالية في الأدب، سواءً في نصوص الحكم والتعاليم أو النصوص الروائية، أو في أغاني الحب، وكانت هذه العوالم تتكون من عناصر عدة، تلعب فيها الطبيعة واستعارتها دوراً كبيراً في تصويره وانتقال الفكرة في ذهن المتلقي، من النص الجامد إلي شكل خيالي أو ملموس. كما كانت تُوظف لتحمل العديد من المعاني الضمنية، التي يستطيع القارئ من خلالها استنباط نية المؤلف في النص. وكانت من أهم هذه الأفكار؛ مناطق وأماكن العبور والانتقال الخيالية، سواءً كان ذلك بالانتقال بين عالمين أو داخل عالم واحد. وكانت تلك المناطق جغرافياً وهيكلية دائماً ما تتصف بالخيال، حيث كانت تُستخدم في أدب القصة، مُعبّرةً عن مرحلة انتقال البطل ما بين حقل إيجابي وحقل آخر سلبي، حيث الصعوبات والمعوقات التي تقف حائلاً أمام بطل الرواية، أو بالأحرى ما يقف أمام الفرد من عراقيل ثقافية أو اجتماعية. وكان عند تخطي هذه الحواجز أو الحدود تنشأ الإثارة والمجازفة.

ويهدف البحث إلى توضيح أهمية مناطق العبور ومدى ارتباطها بالهوية الثقافية للمجتمع المصري القديم. مع إلقاء الضوء علي الخلفية الثقافية للبيئات الأجنبية عند المصري القديم؛ باعتبارها غريبة ومُخيفة وسالبة للحياة، وتكمن بها أعظم الأخطار.

الكلمات المفتاحية:

تخطي الحدود، الحدود الجغرافية، الهوية الثقافية المصرية، الأدب المصري القديم، الحواجز المائية.

المقدمة:

زخر الأدب المصري القديم بالعديد من العوالم خيالية؛ سواءً في نصوص الحكم والتعاليم أو النصوص الروائية، أو في أغاني الحب، وكانت هذه العوالم تتكون من عناصر عدة، تلعب فيه الطبيعة واستعارتها دورًا كبيرًا في تصويره، وانتقال الفكرة في ذهن المتلقي من النص الجامد إلي شكل خيالي أو ملموس. كما كانت تُوظف لتحمل العديد من المعاني الضمنية، التي يستطيع القارئ من خلالها استنباط نية المؤلف في النص. وكانت من أهم هذه الأفكار مناطق وأماكن العبور والانتقال في الأدب الخيالي، عنها في الأدب الديني، سواءً كان ذلك بالانتقال بين عالمين أو داخل عالم واحد.

يتناول البحث مناطق العبور في الخيال الأدبي، بعيدًا عن الخيال الديني؛ لأن الخيال الأدبي يختلف عن الخيال والتخيلات الدينية، فعلي الرغم من أن كليهما يشتركان في الشكل العام كعمل خيالي، بالإضافة إلى النشأة داخل ذهن المؤلف، إلا أن هناك ثمة تباين كبير بينهما؛ وذلك لأن الخيال والتخيلات الدينية مبنية علي الافتراضات الحياتية، وهو نوع من الخيال يتمثل في محاولات الإنسان -بمعرفة المحدودة- تفسير الغموض الذي يكتنف حياته وما يحيط به، بالإضافة إلى تعريف النشأة والمصير أو البداية والنهاية غير المعلومة^(١)، بغرض نزع القلق من حياة الإنسان، والأكثر من ذلك تصويره للإله الذي يعبده والعالم الذي يدور في فلكه، حيث استطاع تجسيم جوهر الأشياء أو علي الأقل تصويره وتعريفه^(٢).

وإن كان بذلك يتشارك مع الخيال الأدبي خرقة الواقع^(٣)، إلا أنه يعمل علي جعل تلك التصورات حقيقة واقعة. كما أن الخيال والتصورات الدينية مبنية علي أساس ديني وعقائدي، لذلك لا بد من التسليم بكونها حقيقة، وإن كانت في الأصل غير ذلك، فهي تُشبه فرضية علمية استمرت لفترة طويلة، واتضح فيما بعد أنها غير واقعية وغير صحيحة. بعكس الخيال الأدبي فرغم أن تصوراته أيضا تُعد خارقة للواقع وخيالية، إلا أنها كانت ذات صفة مؤقتة ووقتية تنتهي بانتهاء القصة أو الحدث^(٤).

^(١)Pap.Harris 500, (6,8-6,9),(7,2-7,3); for translate see: Lichtheim, M., "The Songs of the Harpers," in: JNES., 4.,N.3, Chicago 1945, p. 192; for study of text and hieroglyphic transcription see:Fox, M., and Wisc, M., "A study of Antef,"in: *Orientalia*. 46, 1977, pp. 405(18-22), 406(41); Kitchen, K.A., *Poetry of Ancient Egypt*, Documenta Mundi, Aegyptiaca 1; Jonsered: Paul Astroms, 1999, p. 137.

^(٢)Moers, G., *Fingierte Welten*, p.28.

^(٣) للمزيد عن الخيال الأدبي انظر:

Riad, A., *The Functioning of Fiction in Ancient Egyptian Literature*, PhD, Oviedo University, Spain 2015, Pp.4ff.

^(٤)Wieder, A., *Altägyptische Erzählungen Form und Funktion einer literarischen Gattung*, Promotionsschrift im Fach Ägyptologie, Philosophische Fakultät an der Ruprecht Karls-Universität, Heidelberg, 2007, p.53.

وبالإضافة إلى أن الخيال الديني قائم علي أسس عقائدية، فهو يختص كذلك بتناول أشياء خفية وخيالية وغير معروفة، ثم يبني فرضيات حول تفسيرها ويجعلها حقائق للمعاصرين، علي عكس الخيال الأدبي الذي يتناول عناصره من إنسان أو حيوان أو عناصر الطبيعة في حالة "وكان"، حيث يخلع عليهم صفات وهيئات معينة تتصف بكونها خارقة للواقع، وذلك لفترة زمنية مؤقتة ووجيزة^(٥). وهذا يعني أن الأدب باستثناء الخيالي منه يعتبر واقعاً مسلماً به؛ لأن النظرة إلى بُعد الأدب عن الواقع تختلف بطبيعة الحال من قارئ الأدب الخيالي، عن قارئ الأدب الديني؛ لأن تلك التصورات الخيالية تتوافق في الأدب الديني مع الواقع النظري وإيمان الإنسان به^(٦).

أولاً: مناطق العبور والخلفية الثقافية للمصري القديم:

كانت مناطق العبور جغرافياً وهيكلية في الأدب دائماً ما تتصف بالخيال، و تُستخدم في أدب القصة مُعبّرةً عن مرحلة انتقال البطل ما بين حقل إيجابي وحقل آخر سلبي، حيث الصعوبات والمعوقات التي تقف حائلاً أمام بطل الرواية، أو بالأحرى أمام الفرد من عراقيل ثقافية، أو في أحيان أخرى اجتماعية. وكان عند تخطي هذه المعوقات أو الحدود تنشأ الإثارة والمجازفة، فقد أستخدمت هذه المناطق لاستدعاء الإثارة والمغامرة، خاصةً وأن مناطق الحدود تحوي غابات، أو بحار ومياه، أو مناطق غير مأهولة، تفصل في العادة بين عالم وآخر، وتكمن في هذه المناطق أعظم الأخطار^(٧).

هذا وقد كانت البيئات الأجنبية في الخلفية الثقافية للمصري القديم غريبة عنه ومُخيفة واعتبرها سالبة للحياة، ومصدرًا للقلق الدائم علي حدوده وعالمه الخاص، وكان مجرد ذكرها في الأدب يستجلب حس المغامرة والمجازفة.

وبالإضافة إلي ذلك كان يحكم الانتقال بين عالم المصري القديم الخاص وبين العوالم الخارجية حدود وعقبات ثقافية كبيرة. فقد كان الانتقال إلي عالم خارجي بالنسبة للبعض مجازفة وانتقال إلي المجهول. فعلي سبيل المثال احتلت منطقة جنوب غرب آسيا في التعاليم والحكم خاصة منذ عصر الانتقال الأول مكان المنفي ومناطق الفوضى^(٨). والتي لا تقل فقط سيطرة المرء علي مجريات أموره فيها، بل تتعدم في كثير من الأحيان، ويُصبح مصيره معلقاً بين يدي الإله^(٩). فيقول دواختي في تعاليمه من عصر الدولة الوسطي:

^(٥)Moers, G., *Fingierte Welten in der Ägyptischen Literatur Des 2. Jahrtausends V CHR. Grenzüberschreitung, Reisemotiv und Fiktionalität*, in: Probleme der Ägyptologie, Vol.19, Leiden; New York; Köln, 2001, Pp.33-34.

^(٦)Luiselli, M.M., "Religion und Literatur Überlegungen zur Funktion der"persönlichen Frömmigkeit" in der Literatur des Mittleren und Neuen Reiches," in: Studien zur altägyptischen Kultur, Vol.36, 2007, p. 165.

^(٧)Moers, G., *Fingierte Welten*, p.192.

^(٨)Butner, A., *The Rhetoric and the Reality: Egyptian Conceptions of Foreigners during the Middle Kingdom (c. 2055-1650 BCE)*, University of Tennessee – Knoxville, 2007, p. 21.

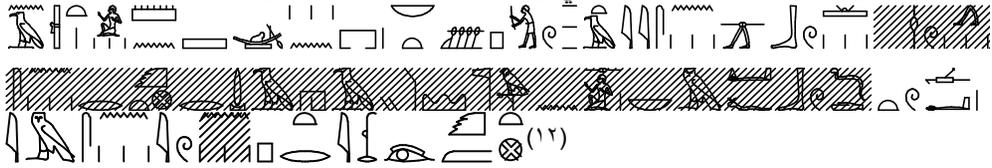
^(٩)Luiselli, M.M., ""Religion und Literatur," p. 172; Galán, J.M., *Cuatro Viajes*, p. 213.



shhty hr prt r h3st swd<.n=f> ht tw=f n mswt=f snd hr
m3iw

" يذهب الرسول (حامل البريد) إلى الخارج بعد أن يوحي بأملكه (حرفياً:
أشياءه) إلى أولاده خوفاً من الأسود " (١٠).

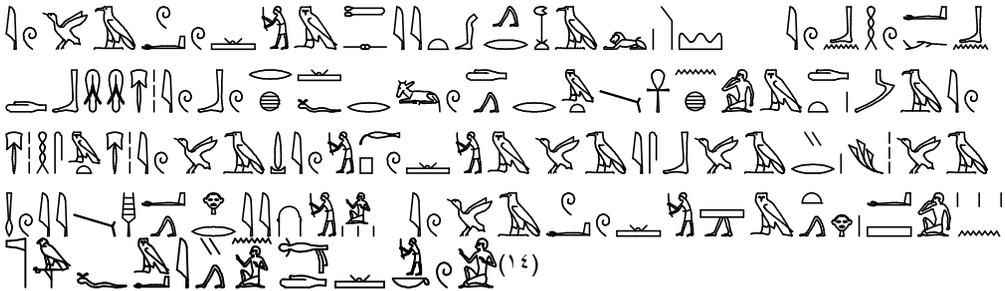
وهو الأمر الذي أكدت عليه أيضاً بردية لانسنج من الأسرة العشرين، والتي تحتوي
على العديد من النصوص التي تحت المبتدئين علي الاتجاه إلى وظيفة الكتابة، وترك
الوظائف والمهن الأخرى، فنقول في وصف منطقة جنوب غرب آسيا:



n3 ist mnš n pr nb špw t3y=sn sbw dw =sn r kmt r d3hy
ntr n z nb m di=f bw dd.tw w't m =sn iw =n ptr kmt

" البحاره يذهبون إلى كل بيت ليحصلوا على سلعهم، ويتركوا مصر إلى سوريا،
واله كل رجل في يده، ولكن لا أحد منهم يقول أننا سنري مصر مرة أخرى " (١١).

كما تقدم بردية سالبية الأولى من عصر الرعامسة معلومات ووصف جغرافي
لأراضي تلك المنطقة في خضم حديثها عن حالة الجندي الذي يسافر إليها قائلة:



(10) Helck , *DwA-xtii*, p. 9 3f.

(11) Lichtheim ,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p. 188 ;Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*., p.,434.

(12) Pap.Lansing,(4,10-5,1); Gardiner, A. H., *Late- Egyptian Miscellanies*, Bibliotheca Aegyptiaca VII., Bruxelles, 1937, p.103(14-16).

(13)Blackman, A.M., Eric Peet, T., "Papyrus Lansing: A Translation with Notes," in: *JEA*.11, No.3/4,1925, p. 288; Caminos, R., *Late -Egyptian Miscellanies*, London, 1954, p. 384; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, II., p. 170.

(14)Pap.Sallier I., (7,4-7,6); Gardiner, A., H., *Late- Egyptian Miscellanies*, p. 84(13-17).

*iw p3 w^cw m tsyt r h3rw iw bn hw^c bn tbw iw bw rh =f
iwd r mt ^cnh m d^rt m3iw hsmt iw p3 d3iw kpw m p3 isbr
p3 hrwy h^c h^ryt iw p3 w^cw šmt hr ^cš n ntr=f mi n=i
šd.kwi*

" يغادر الجندي إلى خارو^(١٥) بدون عصا أو صنادل، لا يميز بين الحياة والموت؛ بسبب الأسود والدببة، في حين يختبئ العدو في الحشائش وهو أمر مخيف، عندها يقف الجندي منادياً ربه؛ تعالى إلى إنقذني"^(١٦).

وبالتالي كانت جغرافية منطقة جنوب غرب آسيا منبوذة كلياً في الخلفية الثقافية للمصري القديم، والسفر إليها لا يعني سوي المجازفة، كونها تمثل الفوضى وتهديداً فعلياً علي الحياة، ومع ذلك لا يمكن التسليم بما جاء في نصوص الحكم والتعاليم عن وصف هذه الأماكن؛ لأنها كانت تميل أكثر إلى الوصف الخيالي غير المرتبط بالواقع أو بجغرافية هذه البلاد الفعلية، نظراً لأن هدفها الأول كان ترغيب التلاميذ في مهنة الكتابة وترهيبهم من التوجه إلى المهن الأخرى^(١٧). وهي تختلف بالفعل عن وصفها في قصص الرحلات والأسفار، فقد كانت التجربة الشخصية للفرد وسيلة تعليمية، تعمل علي التوجيه غير المباشر عن طريق المحاكاة والتجربة^(١٨). وبالتالي كان تصويره وفكرته عن هذه العوالم تعتمد علي الخيال بشكل كبير، لذلك كانت قصص الأسفار والرحلات بالنسبة للمتلقي مُتنفساً للدخول في مغامرات خارجية تحت أرضية وعالم خيالي يسمح بذلك، حيث تتجلي الإثارة والمتعة ودخول البطل تحت مشاعر مختلطة ما بين محب لفكر المغامرة، وما بين الخوف والقلق والحيرة والرغبة الملحة في العودة، وفي هذه اللحظات تمتزج مشاعره بشكل عام بالتقوى والورع والتوجه إلى الآلهة بالدعاء لإنقاذه من كبوته، وبالتالي مساعدته علي العودة لبيئته الثقافية والاجتماعية.

ثانياً: عبور الحدود وعلاقته بالهوية الثقافية المصرية:

مع بزوغ الأدب الحسن^(١٩) في عصر الدولة الوسطي، بدأ الاهتمام بعبور الحدود والبيئات الجغرافية التي يمر بها البطل. فعلي الرغم من أن رحلات الأبطال في القصص الخيالية كالملاح الناجي وسنوهي انصب اهتمامها بم يختلج في نفس البطل من تحولاتٍ فسيولوجية، تطراً عليه في مواقف الخوف والفرح والقلق والحنين إلى الوطن، إلا أنها أعطت أيضاً مساحة داخل النص لوصف الأماكن التي زارها وتوجه

^(١٥) سوريا وفلسطين.

^(١٦) Caminos, R., *Late -Egyptian Miscellanies*, p. 318.

^(١٧) Galán, J. M., *Cuatro Viajes*, p. 212.

^(١٨) Eyre, C., J., "The Semna Stelae: Quotation, Genre, and Functions of Literature, in *Studies in Egyptology*," ed. Sarah Israelit-Groll, Jerusalem: The Magnes Press, 1990, p.151.

^(١٩) Simpson, W. K., "Belles Lettres and Propaganda," in: Loprieno, A., *Defining Egyptian literature: Ancient texts and modern theories in: Antonio Loprieno (ed.); Ancient Egyptian Literature. History and Forms*. Leiden, New York and Cologne, 1996, Pp. 438-439.

إليها الأبطال، مع إطفاء نوع من الغموض حولها وإثارة الجاذبية^(٢٠). حيث صاحب عبور البطل واختراقه للحدود صعوبات كانت تواجهه في تنقله من بلد إلى آخر، بعكس ما هو موجود في نصوص الدولة القديمة^(٢١).

هذا وقد بدأ المؤلف بقصص الرحلات في استخدام الحدود وعبورها؛ بغرض استدعاء الغموض والسفر إلى المجهول، الذي يُسيطر على البيئات الأجنبية^(٢٢). خاصة وأن عبور الحدود لم يكن عبورًا واقعيًا؛ لأنه من المرجح أن القصص التي صيغت تحت عناوين عبور أو اختراق الحدود صيغت علي أيدي المؤلفين، فقد كانت قضية السفر إلى الخارج أمرًا غير مُحِبِّبًا لدي المصريين^(٢٣). خاصة وإن أدرك المرء أن حياته مهددة بالخطر^(٢٤). فكان يتجاوز المؤلف بشخصية البطل القيود الثقافية والاجتماعية والمادية للمجتمع المصري^(٢٥). وينحرف به عن النموذج المثالي من أجل التجربة الفردية، واكتشاف غموض السفر والانتقال إلى الخارج، والاختلاط بالبيئات الأجنبية، ليس هذا فقط، بل الخروج من ذاته والانفصال عن النموذج المعتاد للإنسان المصري بالانغماس في تلك المجتمعات، فكانت هذه الرحلات والمغامرات تُتيح للمتلقي السفر عبر عوالم خيالية وفي بيئات ومجتمعات أجنبية غريبة عليه، والاندماج والانصهار فيها والتفاعل مع عناصرها^(٢٦). لذلك فمن المرجح أن أقدام هؤلاء الأبطال لم تطأ هذه الأراضي، خاصة وإن أدرك أنه من الممكن أن يفقد ذاته ولا يعود^(٢٧). وفي الوقت ذاته لا يمكن إغفال المرجعية التاريخية لبعض تلك النصوص^(٢٨).

وإن كانت قصة سنوهي في أدب الدولة الوسطي قد اهتمت بذكر تفاصيل المناطق الجغرافية، التي يمر بها البطل أثناء انتقاله إلى منطقة جنوب غرب آسيا، إلا أن الأمر قد اختلف في عصر الرعامسة، خاصة في قصة الأخوين أو الأمير الموعود، فكان المؤلف يُشير إلي المكان الذي يتجه إليه الأبطال بشكل مباشر، دون الاهتمام

(20) Loprieno, A., "Travel and space in Egyptian literature," in: Colloquium Rauricum 9, Mensch und Raum der Antike bis zur Gegenwart, K.G. Saur München. Leipzig, 2006, Pp. 7-8.

(21) Ibid., p. 5.

(22) Ibid., p.2.

(23) Galán, J. M., *Cuatro Viajes en la Literatura del Antiguo Egipto*, Consejo superior de investigaciones científicas, Madrid, 2000, p. 212.

(24) Helck, W., *Die Lehre des Dwa-Htūi*, KÄT.2, Wiesbaden, 1970, p. 93f; Moers, G., *Fingierte Welten*, p.244.

(25) Moers, G., *Fingierte Welten*, p. 244.

(26) Moers, G., *Fingierte Welten*, p. 244; Pap.Berlin 3022, (85-92); Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories*, pp. 23(9-14)-24(1-4); Koch, R. *Die Erzählung des Sinuhe*, pp. 42(1-16)-43(1-3).

(27) Moers, G., *Fingierte Welten*, Pp. 244-245.

(28) Assmann, J., "Weisheit, Schrift und Literatur im alten Ägypten," in: Assmann, A., (ed.), *Weisheit Archäologie der literarischen Kommunikation III.*, München, 1991, p. 488; Wieder, A., *Altägyptische Erzählungen Form und Funktion*, p. 57.

بذكر تفاصيل مُرورهم وانتقالهم خلال الرحلة إلى هذه المناطق، فكان انتقالهم إليها أشبه بقفزة. ففي قصة الأخوين لم يذكر المؤلف تفاصيل رحلة البطل وانتقاله إلى وادي الأرز في لبنان، إلا أن استخدام اسم وادي الأرز وهو مثال ونموذج خيالي للطبيعة السورية^(٢٩)، كان بمثابة مرادف للبيئة الأجنبية يستحضر بها في ذهن القارئ والمتلقي العوالم الخيالية، والغامضة الصالحة للمغامرات والخوارق، حيث الالتقاء بالآلهة وحديث البحر إلى شجرة الأرز، وفيها عاش البطل منزوع القلب وبدون قوته الجنسية^(٣٠)، وفيها حدثت التحولات الخارقة للبطل للانتقام من الزوجة الخائنة. وقد كانت رحلة العودة أشبه برحلة سفر لم يهتم المؤلف بذكر تفاصيلها من عبور الحدود أو الطرق والمناطق التي سلكها البطل، أو غير ذلك من الأشياء الأخرى.

وفي رحلة الأمير الموعود لم يذكر المؤلف تفاصيل انتقاله إلى منطقة جنوب غرب آسيا، وأرض نهارينا، فقد وصل الأمير إلى نقطة الهدف في بلاد نهارينا، ولم يُذكر أنه عانى من الحوادث والعوائق التي يعاني منها البطل أثناء عبور الحدود، أو شيئاً مما كمن في مُخيلة المصريين القدماء عن هذه البيئات المُخيفة والغامضة، بل كان يتجول في طريقه حيث يشاء، وكان يلجأ إلى ممارسة الصيد علي عجلته الحربية ليقفات الطعام، وهو أمر أشبه برحلات الصيد التي كان يُقيمها النبلاء في الأراضي الأجنبية^(٣١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عدم اهتمام قصة الأخوين أو قصة الأمير الموعود بالحدود والتضاريس، التي كان يُمر بها الأبطال أثناء انتقالهم إلى منطقة جنوب غرب آسيا كما في قصة سنو هي، يرجع إلى أن الأدب في عصر الرعامسة لم يَعدْ مُهتماً بتضمين علاقة مصر بالدول الأجنبية المُجاورة، ووصف الحدود والمدن والأماكن الجغرافية، بل كان اهتمامه ينصب علي التلاعب بين الواقع والخيال^(٣٢).

ثالثاً: شواهد عبور الحواجز المائية في الأدب المصري:

١- الانتقال من عالم إلى آخر:

من الأمثلة والشواهد التي تشير إلى ذلك ما جاء في قصة سنو هي، فلسبب غير واضح يعاني بطل الرواية من الشعور بالذنب، ثم يسافر إلي المنفي الطوعي في جنوب غرب آسيا لعدة سنوات، كانت بمثابة قراءة لذاته، وعاكسة لرؤية الهوية المصرية^(٣٣) في أعين الأجانب، وفي النهاية يعود إلي مصر بعد أن يكون قد تلقى

(29) Loprieno, A., "Travel and space in Egyptian literature," Pp. 13- 14.

(30) Teysseire, P.M., *The Portrayal of Women in the Ancient Egyptian Tale*, PhD., Yale University, 1998, Pp. 92-96.

(31) Galán, J. M., *Cuatro Viajes*, p. 162.

(32) Loprieno, A., "Travel and space in Egyptian literature," Pp. 15-16.

(33) About Egyptian Identity see: Mwanika, E., N., *Ancient Egyptian Identity*, MA., Department of History Miami University Oxford, Ohio (2004); Moers, G., "Bei mir wird es Dir gut ergehen, denn Du wirst die Sprache Ägyptens hören!": *Verschieden und doch*

كثيراً من الخبرات الدولية، التي صقلته وأفادته كثيراً وجعلته يعود إلي وطنه باقتدار. ولكن للوصول إلي ذلك كان عليه أن يتخلص من قيود الثقافة المصرية والعبور إلي الجانب المعاكس (البلاد الأجنبية)، وهو ما يعني الانحراف عن ثقافة مجتمعه، وبالتالي التعرض للأهوال؛ لأنه يُعد شخصية رفضت إتباع الشكل النموذجي للفرد المصري، والقواعد النموذجية المُحددة سلفاً طبقاً لمفهوم الماعت، وانتظار ما ستؤول إليه الأمور سواءً بإدانتته أو تبرئته، ولكنه أثر الهروب باتخاذها طريقاً منفرداً، ويُعد هذا الهروب أول أخطائه الفردية.

في الحقيقة لم يكن هناك سببٌ لهروب سنوهي وهذه الرحلة، بل إن هروبه كان نوعاً من أنواع الاكتفاء الذاتي لدي المؤلف ليبيّن عليه قصته^(٣٤). حيث يتضح في نهاية القصة أن هروبه لم يكن له داع، بل إن شعوره بالذنب في قتل الملك يجعل منه شخصاً مذنباً، ومع ذلك يعبر سنوهي النيل، الذي هو بمثابة عبور إلي الحقل المُعاكس أو الحقل السلبي، بالمقارنة بالحقل الإيجابي داخل الكينونة المصرية^(٣٥). فيقول سنوهي عن هذا العبور:



*hpr.ntr n msy.t s3h.n=i r dmi ng3w d3.n=i m wsht nn
hmw=s [m s]wt n imnty*

" لما جاء وقت العشاء، وكنت قد وصلت مدينة نجاو، وضعت نفسي علي مركب بدون دفة، فقط بقوة الرياح القادمة من الغرب"^(٣٧).

إن عبور سنوهي في مركب بلا دفة من حيث الهيكل، يُعد إشارة ضمنية واستعارة تُعبر عن الانجراف بلا هدف نحو الاتجاه الخاطئ^(٣٨)، وأن منطقة العبور هذه كانت

gleich: Sprache als identitätsrelevanter Faktor im pharaonischen Ägypten." In: U-C. Sander and F. Paul (eds.) *Muster und Funktionen kultureller Selbst- und Fremdwahrnehmung: Beiträge zur internationalen Geschichte der sprachlichen und literarischen Emanzipation*, Göttingen, 2000, Pp. 45-99.

⁽³⁴⁾Baines, J., "Interpreting Sinuhe," in: JEA. 68, 1982, Pp. 39-42.

⁽³⁵⁾Moers, G., *Fingierte Welten*, p.254.

⁽³⁶⁾Pap.Berlin 3022, (11-15); Gardiner, A., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, (Erman., A., *Literarische Texte des Mittleren Reiches*, II,) Leipzig 1909, PL.2a (36-39); Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories*: 1. The Story of Sinuhue 2. The Shipwrecked Sailor: *Bibliotheca Aegyptiaca* II., La Fondation Egyptologique Reine Elisabeth, Brussels, 1972, p. 10(5-9); Koch, R., *Die Erzählung des Sinuhe*, in: BAe. 17, Bruxelles 1990, Pp. 15(7)-16(1).

⁽³⁷⁾Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I, p. 224; Blumenthal, E., "Die Erzählung des Sinuhe," in: Kaiser, *Mythen und Epen*, in: TUAT.III., 1990-7, p.890 §5 (10-12) §6(1-2); Simpson, W.K., "the Story of Sinuhe," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 56.

منطقة خيالية تم توظيفها؛ كي تنقل سنوهي من حيز المجال الإيجابي المصري إلى المجال السلبي الآسيوي، وقد كان هذا العبور محفوقاً بالمخاطر، فقد أصبح حينها البطل في الماء وأصبح همه الوحيد الوجود والبقاء حياً، علي سطح مركب بلا أي إمكانيات تساعد في العبور، مما قد يُضاعف من خطر المياه؛ كالغرق أو الأخطار الأخرى القابعة فيها؛ كالتماسيح وغيرها، فكما كانت المياه في صورتها الواهية للحياة ومصدرها، كان لها القدرة أيضاً علي سلبها. تلك العراقيل والصعوبات التي وضعها المؤلف أمام سنوهي، لم تكن عراقيل جغرافية أو طبيعية، بل محاولة لإثباته عن الهرب.

ومع ذلك، وبمجرد دخول سنوهي المجال السلبي يبدأ في وصف هذا الأمر وكأنه حلم^(٣٩). ولكنه أمر غير واقعي تماماً؛ لأنه انغمس بالفعل في المجتمع الآسيوي، وتحول إلى آسيوي خالص في عاداته وتصرفاته، وسلم حياته إلى حياة أجنبي جديدة وفقاً للمجتمع القبلي^(٤٠). ولم تتعرف عليه الملكة والعائلة الملكية بعد عودته^(٤١). وعلي الرغم من ذلك وأثناء وجوده في الحقل السلبي (في الخارج)، وبعد أن تشكل كأسيوي، وأصبح في حالة خسارة وشيكة لهويته المصرية، إلا أنه كان دائماً مُرتبطاً بمصر^(٤٢). وكانت تسيطر عليه حالة من الانقسام ما بين محب للتجربة وما بين راغب في العودة، إلا أن الأمر تحول جذرياً بعد مبارزته مع رجل الرتنو إلى رغبة جارفة نحو العودة^(٤٣). وبعودة سنوهي من جديد إلى الحقل الإيجابي كان بمثابة إعادة ميلاد ودمج مرة أخرى في المجتمع المصري^(٤٤).

⁽³⁸⁾Moers, G., *Fingierte Welten*, p.255.

⁽³⁹⁾Pap.Berlin 3022, (225-226); Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories*, p. 34(4-5); Koch, R. *Die Erzählung des Sinuhe*, p. 29 (12); Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I., p. 231; Simpson, W.K., *the Story of Sinuhe*, in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 63.

⁽⁴⁰⁾Bolshakov, O.; Soushchevski, G., "Hero and Society in Ancient Egypt," in: GM. 163, 1998, p. 20.

⁽⁴¹⁾Pap.Berlin 3022,(264-268); Blackman, A.M., *Middle-Egyptian Stories*,p.37(15-16); Koch, R., *Die Erzählung des Sinuhe*, p.76 (3-11); Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I., p. 232; Simpson, W.K., "the Story of Sinuhe," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p.65.

⁽⁴²⁾ Pap.Berlin 3022, (92-97); Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories*, p. 24(4-8); also: Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.227; Simpson, W.K., *the Story of Sinuhe*, in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 59.

⁽⁴³⁾ Pap.Berlin 3022, (149-160); Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories*, pp. 29(8-16) – 30 (1); Koch, R., *Die Erzählung des Sinuhe*, pp. 54(5)- 55(14); Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.228; Simpson, W.K., "the Story of Sinuhe," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p.60.

⁽⁴⁴⁾Luiselli, M.M., "Religion und Literatur," p.169; Bolshakov, O. and Soushchevski, G., *Hero and Society in Ancient Egypt*, p. 20.

وهذا النص يُمثل الجوانب المُختلفة للتماسيح والمياه واستخدامهما كاستعارة للدمار والهلاك. حيث كان الخندق والتماسيح عقبات تمنع الجرائم الأخلاقية والمميّنة مثل تحريم قتل الأخوة، التي حاول أنوبيس انتهاكها، فوضع هذا الحد أو الخندق يَكْمُن وراءه فكرة العقاب في شكل تمساح لهذه الجريمة، فإن أقدم إنبو علي فعلها كان عقابه الاتهام عن طريق التمساح، وبالتالي الفناء الأبدي^(٥٣).

وبمقارنتها بعبور سنوهي، فلم يكن علي إنبو أن يعبر خلالها فقط من الحقل الإيجابي إلى الحقل السلبي كما في قصة سنوهي، فإن كان علي سنوهي اختراق المعايير الثقافية والاجتماعية المصرية بالعبور والامتزاج بالأجانب والقبول بثقافتهم، تحتم علي إنبو اختراق أحد المعايير الأخلاقية بالعبور لقتل أخيه، وإن عَبَرَ سنوهي غير مُكترث بأخطار العبور؛ لأنه كان في حالة أشبه بالحلم علي حد وصفه، فقد سيطرت عليه حالة من الانقسام بين واقع وحلم خيالي، إلا أن إنبو لم يستطع العبور؛ لأنه أدرك أنه إذا حاول فعل ذلك لوقع في فك التماسيح لا محالة، وبالتالي حاك به الدمار النهائي والأبدي^(٥٤)؛ نظرًا لأن التماسيح خُلقت في النص ككائنات إلهي لمنع وقوع جريمة القتل، أو بالأحرى قتل الأخوة^(٥٥).

٣- العبور الحتمي وأفخاخ المياه المميّنة:

ومن مناطق العبور الخيالية الأخرى في القصص المصري، ما جاء في قصة الراعي، والتي تدور أحداثها بين أحد الرعاة وإلهة ظهرت له فجأة علي حافة مستنقع معزول، ويبدو أنه كان علي الراعي عبوره لإيجاد أراضٍ صالحة لرعي ماشيته. ويتضح من النص أن حوارًا قد دار بين الإلهة والراعي، وأنها طلبت منه أمرًا في يومه الأول، ولكنه لم ينفذه، علي الرغم من تملك الرعب من جسده كله، مما اضطرها في اليوم التالي إلي محاولة إغرائه، بتحولها إلى فتاه غاية في الجمال؛ عارية وناشرة شعرها، وهو أحد الأساليب الخادعة التي استخدمتها تلك الإلهة للوصول إلى أغراضها وأهدافها. وقد شاع هذا الإسلوب في الأدب المصري تعبيرًا عن المرأة ذات الدهاء والمكر الكبير^(٥٦). ومع ذلك كان علي الراعي أثناء عودته إلي المنزل عبور هذا الحاجز المائي المُخيف. وقد كان عبور الرعاة للمياه أيضًا لا

(52) Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.206 ; Lalouette., C., *Texts sacrés et textes profanes de l'ancienne Egypte*, II., p. 232; Wente, E.F., " the tale of the two brothers," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p.84; Luiselli , M.M., "Religion und Literatur ", p.176.

(53) Moers, G. , *Fingierte Welten*, p.209.

(54) Zandee, Jan, *Death as an Enemy, According to Ancient Egyptian Conception, in Studies in History of Religions (Supplements to Numen)*, Lieden, 1960, Pp. 18-20; Eyre, C. J., p. 113.

(55) Moers, G. , *Fingierte Welten*, p.209.

(56) Teyssiere, P.M., *The Portrayal of Women in the Ancient Egyptian Tale*, Pp.64-66.

يتم إلا بتلاوة "تعويذة الماء"؛ خوفًا منها ومن مخاطرها الكبرى فيقول النص: "أما قاربنا الخاص بالعودة إلى ماوانا، فيوضع في مؤخرته الثيران والأبقار،



Rhw-ht nw s3w hr šdt ḥsw (n) mw

في حين يقوم أعقل الرعاة بتلاوة تعويذة الماء".^(٥٨)

إن عبور الراعي النهر كان يستحضر لدي المتلقي خطر الغرق في المياه، أو الأخطار الأخرى التي تكمن بداخلها كالتماسيح، لذا صار لزامًا عليه تلاوة تعويذة للعبور، وتجدر الإشارة إلى أن الإلهة التي ظهرت للراعي أيضًا، كانت أحد عناصر الماء الخيالية، التي حاولت بطرق عدة إغواءه، وجذبة إلى المياه حتى تتمكن منه أو تغرقه، والأمر يشبه ما تردده الحكايات الشعبية لوقت قريب حول عفريته الماء أو عروس البحر. لذا كانت هذه البيئة التي تحدث عنها الراعي إنما هي بيئة خيالية، واستحضار البحيرة والمياه كان أمر يسمح بالمغامرات والإثارة، سواءً بعبور النهر أو بملاقة تلك الإلهة، لكونها بيئة معزولة، فقد ظهرت كخلفية للنص، كما مهدت للمؤلف الأرضية التي تسمح بقاء البشر بالآلهة، ومكنته من الاتصال مع المتلقي أو الجمهور في حلقة مغلقة، يدرك المتلقي عندها أنه يدخل عالمًا خياليًا، وأن هذه البيئة ما هي إلا مقدمة وأرضية لحدث خيالي خارق يفوق الطبيعة البشرية.

٤- العبور الافتراضي الممزوج بالرغبة.

ومن النصوص التي تشير أيضًا إلى مناطق العبور الخيالية، نص موجود علي إناء بالمتحف المصري، يتحدث فيه عاشق عن رغبته الجارفة في عبور النهر للوصول إلى حبيبته^(٥٩)، وهي تُعد نشوة أو رغبة جارفة تُشبه حُلم سنوحي، فهي حالة نشوة خيالية تجعل الشخص في حالة غير عادية، ما بين الواقع والخيال، أو ما بين الوعي واللاوعي، فيقول النص علي لسان العاشق:



⁽⁵⁷⁾Pap.Berlin, 3024(end), II. (12-13); Gardiner, A., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, PL.16(12-13).

⁽⁵⁸⁾Gardiner, A.H., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, p. 15; Goedicke, H., "The Story of a Herdsman," in: CdE. 45, 1970, Pp. 244-266.

⁽⁵⁹⁾أُدرج هذا الإناء مع مجموعة كبيرة من قصائد الحب، التي كان قد اكتشف منها ثلاث قطع فقط حتى عام ١٨٩٧م، ثم تلاها اكتشاف ثمانٍ وعشرين قطعة أخرى بحفائر دير المدينة في الفترة من ١٩٤٩ الي ١٩٥١م. للمزيد انظر:

Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.193 N.1; Kitchen, K.A., *Poetry of Ancient Egypt*, 1999.



mrwt n snt hr-tf3 (hr) rit itrw wnm t=I Nwn wsr m-tr dpwy
 c'hc hr m3st h3.kw r mw rhn=i nwt hct=i3 hr mrw gm.n=i
 hn.ty mi pnw n nt mw mi t3 n rdwy=i m t3y=s mrwt=i dd
 rwd=i k3 ury=s n=i his-mw iw=i hr m33 t3 mrw (t) ib=i
 c'hc.ti m c'k3 n hr=i

"عشقتُ أختي (محبوبتي) علي الشاطئ الأخر والنهر^(٦١) يفصل بيننا والمياه تندفع بشدة في زمن الفيضان، والتمساح واقف بالمرصاد فوق شط رملي، ولكني أنزل إلى الماء وأغوص وسط الأمواج، إن قلبي قوي فوق النهر والتمساح يبدو لي كالفأر، والماء تحت قدمي أشبه باليابسة، وإن حبي لها هو الذي يمنحني القوة، وكأنها تلت تعويذة الماء لأجلي، وأنا أهدق في رغبة قلبي، بينما تقف هي أمامي"^(٦٢).

وإن كان علي سنوهي عبور النهر، وبالتالي تخطي المعايير الثقافية للنموذج المصري، نجده عبر دون اكتراث للمخاطر لأنه كان في حالة أشبه بالحلم، إلا أن إنبو لم يستطع العبور؛ لوجود عائق يفصل بينه وبين ارتكاب الجريمة، في حين كان عبور العاشق يُشبهه حالة عبور سنوهي إلى حد ما، فالأول: حالم والأخير نشوة ورغبة، ومع ذلك يلقي العاشق أيضاً الصعوبات والتهديدات في العبور؛ كالتهديد من المياه المنهمرة في زمن الفيضان، ومن التماسيح القابعة في النهر وتلك العوائق لا تمثل حدوداً أو مخاطر طبيعية فحسب، بل إنها تمثل حدود مجتمعه الأخلاقية والثقافية التي تقف بينه وبين رغبته، فهي بمثابة تحديات اجتماعية^(٦٣) تتمثل في عالم خيالي

⁽⁶⁰⁾O.DM. 1266+O.Cairo Cat 25218 (11-13); Spiegelberg, W., "Eine neue Sammlung von Liebesliedern," in: *Aegyptiaca. Festschrift für Georg Ebers*, Leipzig, 1897, p. 118; Müller, M., *Die Liebespoesie der alten Ägypter*, zweite unveränderte auflage, Leipzig, 1932, Pl.17; Toro Rueda, M., *Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. Chr. Untersuchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit jb und HAtj.*, Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der Philosophischen Fakultät der Georg-August-Universität Göttingen, Göttingen, 2003, Pp. 243-244.

⁽⁶¹⁾Fox, M., "The Cairo Love Songs," in: JAOS. 100, N. 2, 1980, pp. 107-108, N.21 ; Ibid., "Love in the Love Songs," in: JEA. 67, 1981, p. 181.

⁽⁶²⁾Müller, M., *Die Liebespoesie der alten Ägypter*, p. 42 ; Erman, A., *The literature of the ancient Egyptians*, London, 1927, p 243f; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.193; Fox, M., "The Cairo Love Songs," p. 103; Toro Rueda, M., *Das Herz in der ägyptischen Literatur*, Pp. 243-244.

⁽⁶³⁾Moers, G., *Fingierte Welten*, Pp. 217-218.

معزول، يصبح فيه البطل وحيداً مع الأهوال والمخاطر المختلفة أكثر من كونها مناطق عبور عادية.

رابعاً: بيئة العبور والخلفيات الثقافية للمشهد الأدبي:

١- المياه:

يُعد عالم المياه واحداً من أقدم الصور التي أُستخدمت في الأدب، وتظهر عادةً في شكلين: إما أن تكون في خلفية المشهد الأدبي، أو تُستخدم كاستعارة للإشارة إلى معني ضمني، وكان عالم المياه في النصوص المصرية يتأرجح بين أمرين الأول: كونها واهبة للحياة ومصدرها، والثاني: كونها مصدرًا للفوضى والدمار، ومصدرًا لتهديد النظام العالمي^(٦٤). وكان استخدامها دائماً في مناطق العبور كإشارة ضمنية إلى استحضار المخاطر الكبيرة المُحتملة منها، أو من الأخطار الكامنة بداخلها، سواءً كان ذلك متمثلاً في العبور بمركب منفرد،^(٦٥) أو في جماعة^(٦٦). فكما كانت المياه في صورتها الواهبة للحياة ومصدرها، كان لها القدرة أيضاً علي سلبها، لذلك ظهرت العديد من التعويذات للوقاية من خطرها، سواءً كانت ضمن النصوص الأدبية^(٦٧) أو غير الأدبية^(٦٨). فقد كانت المياه مُجتمعاً مع التمساح مُغرِقاً الزاني في القصة الأولى من المجموعة القصصية لبردية وستكار^(٦٩)، وكان الحاجز المائي العائق أمام انتقال سنوهي من الحقل الإيجابي إلى الحقل السلبي، ذلك الممر الذي حمل سنوهي في حالة التخطيط وفقدانه السيطرة، وفي غياب النور الإلهي الذي قد يمنحه فرصة أخري للعودة، ولكنه ما لبث أن نزل إلى القارب، فغُمت عنه ضفة النهر المتروكة، وفدقته الرياح إلى أخري مقصودة، فتحقق ما يريده الإله، لا ما استقر في جوف سنوهي. أيضاً عبرت عن الحاجز الذي يمنع وقوع الجريمة في قصة الأخوين وعن الممر المائي المحفوف بالمخاطر المحدقة في قصة الراعي، وذاك الحاجز الثقافي والخلقي في شعر المُجِب علي إناءٍ بالمتحف المصري.

٢- التماسيح:

كانت التماسيح عنصراً أساسياً من عناصر بيئة العبور كونها جزءاً لا يتجزأ من بيئة النيل القديمة، كما عد المصري القديم حياة المرء وسلوكه الذي ينتهجه في الحياة،

(64)Ibid., p.192.

(65)Pap.Berlin 3022, 11-15; Koch, R., *Die Erzählung des Sinuhe*, Pp. 15(7)-16 (١).

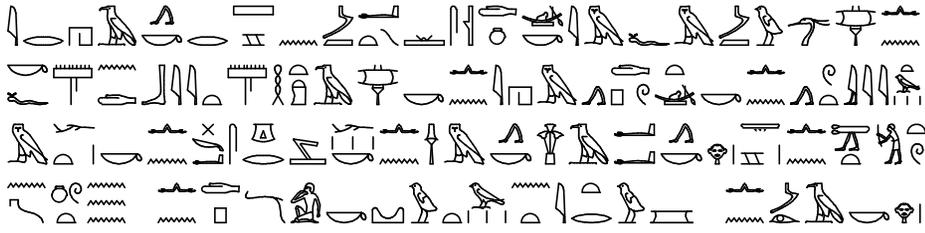
(66)Pap.Berlin, 3024(end),II. 12-13; Gardiner, A., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, PL.16(12-13).

(67)Ibid; Pap. Westcar, (3,10-3,13); Rodríguez, A., *El papiro Westcar*, Pp.19-20.

(68)CT, VII., 611; Lloyed, A.B., "Once More Hammamat Inscription 191," in: JEA. 61, 1975 ,p. 64; Gardiner, A., "The House of Life," in: JEA. 24, 1938, p.164; Moers, G. , *Fingierte Welten*, p.196.

(69)Salem, L., *Memoria y recuerdo en el Reino Medio egipcio: Acerca de un mito de origen en el papiro Westcar*, Tesis presentada para la obtención del grado de Doctora en Historia, Universidad Nacional de La Plata, Argentina, 2012, p. 161.

كأنه يبحر بسفينة في ممر مائي هو قائدها، ورغم أن النتيجة في النهاية في يد الإله الأعلى، إلا أنه تحتم علي المرء التزام العدل ونبذ الظلم؛ حتى يبحر في سلام، فلا تنحرف دفته ولا ينحرف قاربه، فيلاقي التمساح صاحب الوجه المرعب. وهو الأمر الذي جعل المصري القديم يتخذ من التمساح حذًا للأخلاق ومعاقبًا للجرائم الأخلاقية. وارتبط العقاب به دائمًا بالماء، فكلاهما عقاب مهلك، وعامل خوف ورعب لعابري الحواجز المائية في مصر القديمة. فوفقًا للثقافة المصرية ومفهوم الماعت، فإن أي انحراف عن المسار المحدد، سيواجه صاحبه الأهوال، وبالتالي سيواجه التمساح، وهو الحيوان الذي كان دائمًا حذًا لمثل هذه الانحرافات والجرائم الأخلاقية في عوالم الأدب الخيالية. وهو الأمر الذي بينه القروي الفصيح عن طبيعة رحلة المرء، إذا كان مُعتدلاً، ويُفهم منها ضمناً تعبيرها عن الجانب المعاكس، إذا انحرف المرء عن مساره قائلاً:





ir h3=k r š n m3^ct skd=k im =f m m3^cw nn kf ndbyt ht3=k
m dpwt=k nn iwtiyt m ht =k nn sw3 s grgw=k nn shm=k
h3^c=k hr t3 nn it tw nwt nn dp=k dwt nt itrw nn m3=k hr
snd

" إذا نزلت بحيرة العدالة فمن المؤكد أنك ستبحر فيها مع رياح مواتية، ولن يقتلع شراعك ولن تتقدم سفينتك ببطء، ولن يُصيب ساريتك ضرر، ولن تنكسر عوارض السواري، ولن تجرفك المياه، ولن تعاني مشاق النهر، ولن تشاهد صاحب الوجه المرعب (التمساح)" ^(٧٠).

⁽⁷⁰⁾Die Klagen des Bauern B1, 55-61; Sethe, K., *Aegyptische Lesestücke*, p.22 (5-6).; deBuck, *Egyptian Reading book*, I, Leyden, 1948, p. 92 (15); Parkinson, R.B., *The tale of the Eloquent Peasant*, Oxford 1991, Pp. 17(12), 18(1).

⁽⁷¹⁾Gardiner, A., *The Eloquent Peasant*, JEA. 9, No. 1/2, 1923, p. 9; Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I, p. 172; Parkinson, R. B., *The tale of the Eloquent peasant*, p.17f; Tobin, V.A., "The tale of the Eloquent Peasant," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 29 ; O'Dell, E.J., *Excavating The Emotion Landscape of Ancient Egyptian Literature*, PhD., Brown University, Rhode Island 2008, p.114

القدماء^(٧٩)؛ لأن الهدف منه حرمان صاحب العقاب من الحياة الأخروية، أو إعادة البعث مرة أخرى في العالم الآخر^(٨٠). وبالتالي كان التمساح أحد عناصر بيئة عبور الحواجز المائية، وصاحب الوجه المرعب في الماء. واستخدمه المصري القديم في مناطق العبور حدًا للجرائم الأخلاقية، كما أوردنا سلفًا في قصة الأخوين، ومعاقبًا للانحراف وعائقًا اجتماعيًا وثقافيًا، كما ظهر في النص الشعري علي إناء المتحف المصري.

٣- المسميات الأجنبية:

إن استخدام المؤلف مسميات مناطق أجنبية بعيدة ونائية وغامضة، مرتبطٌ في أحيانٍ بمناطق العبور، وفي أخرى كانت بمثابة تمهيدًا لها، وكان ذلك بغرض استدعاء المغامرة والإثارة، والعمل علي خلق أرضية لأحداث خيالية وخرافة، كما في استخدام مسمى نهارينا في الأمير الموعود، أو بيئة وادي الأرز في قصة الأخوين. ففي قصة الأمير الموعود علي سبيل المثال لم يكن ليطل الرواية والشخصيات الأخرى أسماء، فهم عبارة عن أمثلة يمكن لأي شخص التجسد فيها، إلا أن المؤلف استخدم اسم نهارينا، وهي النقطة والمساحة الوحيدة المعروفة في القصة كمرادف أجنبي هدفه استحضر العوالم الخيالية الخارجية والغريبة، حيث تكمن فيها الأخطار الخفية، وبالتالي تكون بيئة مناسبة لخلق فرص من المغامرات المثيرة^(٨١).

وفي قصة الأخوين كان استخدام المؤلف اسم وادي الأرز -وهو مثال ونموذج خيالي للطبيعة السورية^(٨٢)- بمثابة مرادف للبيئة الأجنبية، يستحضر بها في ذهن القارئ والمتلقي العوالم الخيالية والغامضة الصالحة للمغامرات والخوارق، حيث الالتقاء بالآلهة وحديث البحر إلى شجرة الأرز، وفيها عاش البطل منزوع القلب وبدون قوته الجنسية^(٨٣)، وفيها حدثت التحولات الخارقة للبطل للانتقام من الزوجة الخائنة. وفيها حدث خلق بيئة العبور، وكانت بمثابة أرضية للحاجز المائي، وما يحتويه من تماسيح شرهة مثلت عائقًا دون وقوع جريمة قتل الأخوة. كما هو الحال في قصة الملاح الناجي، حيث استحضر المؤلف بيئة المياه الغريبة النائية والبعيدة، وما تحمله من أخطار؛ لقدرتها علي أن توفر للقارئ عوالم خيالية وخرافة مناسبة للمغامرات.

٤- البيئات المعزولة، المبهمة والبعيدة غير المأهولة بالبشر:

كان المؤلف يلجأ في بعض القصص إلي استخدام بيئات داخلية مصرية، ومع ذلك أضفي عليها طابع العزلة والخلاء، وليستحضر بها المعوقات والصعوبات، أو الأخطار التي قد يتعرض لها الأبطال أو الشخصيات داخل النص الأدبي. ويستخدمها

(79) Eyre, C., "Fate, Crocodiles," p. 113.

(80) Moers, G., *Fingierte Welten*, p. 209.

(81) Galán, J. M., *Cuatro Viajes*, p. 175.

(82) Loprieno, A., "Travel and space in Egyptian literature," p. 13.

(83) Teyssiere, P.M., *The Portrayal of Women in the Ancient Egyptian Tale*, PhD., Yale University, 1998, Pp. 92-96.

عصر الرعامسة، أخضعت النص إلى إعادة تفسير، فأرجعت الأمر إلى أسباب سياسية، و برأت الإله من هذا الذنب^(٨٦).

وفي قصة الراعي كان القارب شاهدًا علي التناص، حيث استحضار طريقة عبور رعاة الماشية للنهر لدي المتلقي، وهو الأمر الذي اعتاد المصري القديم علي تصويره ضمن مشاهد الحياة اليومية للرعاة علي مقابر الدولة القديمة، فقد كان عليهم عند العودة عبور حاجز مائي بمركب يحمل الرعاة، وكانت الأبقار والثيران تتبعهم سباحةً، وتجر العجول الصغيرة في المقود. ويقول الراعي عن ذلك:

(٨٧)

mḥ=n n ḥ3 k3w m-ꜥ kbw rdi r pḥwy.fy

" أما قاربنا الخاص بالعودة إلى مأوانا، فتوضع الثيران والأبقار في مؤخرته^(٨٨)."

وبالتالي كان علي العارف بالتعاون، التي تقي من خطر الغرق والأخطار القابضة في المياه أن يتلوها، إيمانًا منه بقدرة الكلمات علي دفع أي ضرر قد يلحق بقافلته، واستخدم المؤلف التناص هنا؛ لاستحضار بيئة الراعي المعزولة داخل مشهد خيالي يسمح بالتقاء الراعي مع الإلهة المخيفة ذات الشعر الكثيف، التي راودته فيما بعد عن نفسها، بأن تقمصت صورة امرأة جميلة جدًا، إلا أن الراعي منع نفسه عنها، ولم يرضخ لإغرائها.

٢- العبور الذاتي:

سُجل علي سطح إناء رقم Cat. 25218 بالمتحف المصري نص أغنية لأحد العشاق من عصر الرعامسة - أشير إليه سلفًا- واصفًا عبوره الافتراضي لنهر النيل؛ لملاقاة محبوبته قاطنة الضفة الأخرى من النهر؛ قائلاً: "إنني أنزل إلى الماء، وأغوص وسط الأمواج، إن قلبي قوي فوق النهر والتمساح بيدوي كالفأر، والماء تحت قدمي أشبه باليابسة"^(٨٩). ففي حقيقة الأمر لم يُعبر العاشق النهر ولم يخاطر بنزوله؛ بسبب المخاطر والأهوال الجمة التي من المفترض، أنها واجهته أثناء عبوره

⁽⁸⁶⁾Luiselli , M.M., "Religion und Literatur," p. 168.

⁽⁸⁷⁾Pap.Berlin, 3024(end), II. (11-12); Gardiner, A., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, (Erman.,A., *Literarische Texte des Mittleren Reiches* , II.) Leipzig, 1909, PL.16(11-12).

⁽⁸⁸⁾Gardiner, A.H., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, p. 15;Goedicke, H., *The Story of a Herdsman*, Pp. 244-266.

⁽⁸⁹⁾O.DM 1266 + O. Cairo Cat 25218 (11-13); Spiegelberg, "Wilhelm Eineneue Sammlung von Liebesliedern," in: Georg Ebers, *Aegyptiaca Festschrift für Georg Ebers*, Leipzig, 1897, p. 118; Müller, M., *Die Liebespoesie der alten Ägypter, zweite unveränderte auflage*, Leipzig, 1932, Pl.17; Toro Rueda, M., *Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. Chr. Untersuchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit jb und Hatj*., Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der Philosophischen Fakultät der Georg-August-Universität Göttingen, Göttingen, 2003, Pp. 243-244.

للنهر، واستعرضها في نصه الشعري، بل كان النص محاكاة لعبور افتراضي وذاتي من المحب، دون استخدام أي وسيلة تساعد في العبور؛ لأن وصفه يعد جزءاً من الرغبات والمشاعر الجياشة التي كانت مُحركه الأساسي لوصف المشهد. فهي رغبة مشوبة بالحلم أو ما يُطلق عليه أحلام اليقظة في عصرنا الحالي. ومع ذلك فإننا نسلم بوجود عبور، وإن كان الأمر افتراضياً، وقد كان هذا العبور عبوراً ذاتياً دون الاستعانة بأي وسيلة قد تساعد في العبور. فقد كانت المياه أسفل قدميه أرضاً صلبة، والتماسيح التي تترصد لفرائسها علي حواف الشطآن في عينه أشبه بالجرذان التي تهرب خوفاً عند رؤيته. فانتزع منها صفة الإرهاب والرعب بوصمها بالفئران وما تتصف به من صفات.

وبالتالي كان عبوره عبوراً افتراضياً مشوباً برغبات قلبه. وهي حالة من حالات اللاوعي. هذا التمثيل الافتراضي للعبور وركوب الماء أو الغوص فيه مجازياً، ظهر جلياً في التعاليم الموجهة إلي الابن الضال، فقد شبة المُعلم شرود التلميذ وتدني مستواه التعليمي بالغوص والديه عبر الممر المائي.

(٩٠)

bn ḥṣty =k m ḥt=k pn^c nhr p3 ym

"عقلك ليس في جسدك ملتوي، (انك) تشرد في (اليم) المياه"^(٩١)

ولم تُسلط التعاليم الموجهة إلى الابن الضال الضوء علي فشله في دراسته فحسب، بل سلطت الضوء أيضاً علي انحراف سلوكه وأخلاقه بعيداً عن ثقافة مجتمعه،^(٩٢) عن طريق تمثيل رحلته في شكل إبحار في ممر مائي خيالي قائلاً:

wdw =k n^ci (=k) m ḥmt=i irt =k ḥbhb isy⁽⁹⁴⁾ mw iry=k wtnw r ḥwr^c mḍwt⁽⁹⁵⁾ mw tw =k m mw n ḥnw =k m nym r ḍḍ n kr šri i šm (=k) r rk mw ḥnw

(90) O.Oriental Institute 12074, rt.6f; Guglielmi, W., "Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn, Pp. 148 (6f).

(91) Guglielmi, W., "Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn", p. 152 (III).

(92) Moers, G., *Fingierte Welten*, p.236.

(93) O.Oriental Institute 12074, vs.3-5; Guglielmi, W., "Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn," p. 149 (3-5).

(94) Guglielmi, W., "Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn," p. 158(u).

" لقد ابتعدتُ وغادرتُ دون علمي، واعتدتُ علي شق طريقك في البحر(المياه الشاسعة) ^(٩٦) وتسير دون حسيب أو رقيب لغزو أعماق المياه " ^(٩٧).

فقد اعتاد الابن السير في الطرق غير المعهودة دون هداية أو هدف نحو المجهول، تاركًا الطرق الصحيحة التي يسير عليها الأولون من بني جلدته، تلك الطرق التي تعبر عن الهوية الثقافية للمصري القديم. وهي إشارة أيضًا إلى الانحراف والفردية، وهو الأمر الذي أشار إليه الحكيم إيبور قبل ذلك عندما وصف انحراف القوم الذي كان بسبب عدم وجود قائد أو مرشد، ووصفهم بالأسمك التي تسير دون وعي نحو المصيدة ^(٩٨). وبالتالي كان تمثيل العبور الذاتي نوعًا من أنواع المحاكاة الافتراضية لعبور الحواجز المائية في الخيال الأدبي، ويستخدمه المؤلف مع العوائق الجغرافية الطبيعية والمائية، للإشارة إلى العوائق الثقافية والاجتماعية، التي كان علي المرء تخطيها في اللاوعي حتمًا ليصل إلي هدفه المنشود أو تحقيق رغباته الكامنة.

نتائج الدراسة.

يتضح من دراسة الموضوع ما يلي:

(١) أن مناطق العبور الخيالية ومخاطرها والعقبات التي تواجه المرء عند عبورها، لم تكن تمثل حدود أو مخاطر طبيعية فقط، بل كانت تُمثل الحدود الاجتماعية والثقافية التي تقف بين المرء وبين تحقيق رغباته وتطلعاته، أكثر من كونها مناطق عبور عادية.

(٢) إن البيئات الخارجية أُستُخدمت كمرادف أجنبي؛ لاستحضار العوالم الخيالية والغريبة التي تكمن فيها الأخطار المُحدقة، وبالتالي تُصبح بيئة مناسبة لخلق فرص من المغامرات المثيرة.

(٣) أن التمساح أُستخدم ككنايب إلهي، ومعيار للأخلاق، وحدًا من حدود الجرائم الأخلاقية، وأنه المُدمر المُحتمل لمن يتعدى هذه الحدود.

(٤) أن المياه كانت حاجزًا محفوفًا بالمخاطر، وعبورها يُشعر المرء بالخوف والرعب منها؛ لكونها مصدرًا من مصادر الفوضى والموت، أو من عناصرها المخيفة والقابضة في أعماقها، أو تتربص علي شواطئها.

^(٩٥)Ibid., p. 158(v).

^(٩٦) تعني كلمة "واج- ور" *W3d-Wr* هنا المياه الشاسعة، أو ربما أُستخدمت كاستعارة لمياه نهر أو ممر مائي بشكل عام، وليس بالأخص البحر الأحمر؛ للمزيد عن معني "واج-ور" انظر: Nibbi, A., "Shipwreck on the waters of the Nile," in: GM,16 (1975), Pp. 27-31; Also: Friedman, F., "On the meaning of *W3d-Wr* In selected literary texts," in: GM.17, 1975, Pp. 15-21.

^(٩٧)Guglielmi, W., "Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn," p. 152(v^b).

^(٩٨)Pap.Leiden 344 , rt.(2,12- 2,13); Gardiner, A. H., *The Admonitions of an Egyptian Sage, from a Hieratic Papyrus in Leiden* (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, 1909, Pp. 29 – 30 (2,12-2,13).

- Assmann, J., "Weisheit, Schrift und Literatur im alten Ägypten," in: Assmann, A., (ed.), Weisheit Archäologie der literarischen Kommunikation III., München, 1991.
- Baines, J., "Interpreting Sinuhe," in: JEA. 68, 1982.
- Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories: 1. The Story of Sinuhet 2. The Shipwrecked Sailor: Bibliotheca Aegyptiaca II.*, La Fondation Egyptologique Reine Elisabeth, Brussels, 1972.
- Blackman, A.M., Eric Peet, T., "Papyrus Lansing: A Translation with Notes," in: JEA.11, No.3/4,1925.
- Blumenthal, E., "Die Erzählung des Sinuhe," in: Kaiser; *Mythen und Epen*, in: TUAT.III., 1990-7.
- Bolshakov, O.; Soushevski, G., "Hero and Society in Ancient Egypt," in: GM. 163, 1998.
- Brunner-Traut, E., *Ägyptische Mythenim Physiologus (zuKapitel 26, 25 und 11)* in : W. Helck (ed.), *Festschrift für Siegfried Schott zuseinem 70. Geburtstag* Wiesbaden, 1968.
- Butner, A., *The Rhetoric and the Reality: Egyptian Conceptions of Foreigners during the Middle Kingdom (c. 2055-1650 BCE)*, University of Tennessee – Knoxville, 2007.
- Caminos, R., *Late -Egyptian Miscellanies*, London, 1954.
- De Buck, A., *Egyptian Reading book*, I, Leyden, 1948.
- De Buck, A., *The Egyptian Coffin Texts*, Vol.VII., Chicago: University of Chicago Press,1935-61.
- Erman, A., *The literature of the ancient Egyptians*, London, 1927.
- Eyre, C., "Fate, Crocodiles and the Judgement of the Dead: Some Mythological Allusions in Egyptian Literature," in: SAK. 4, 1976.
- Eyre, C.,J., "The Semna Stelae: Quotation, Genre, and Functions of Literature, in *Studies in Egyptology*," ed. Sarah Israelit-Groll, Jerusalem: The Magnes Press, 1990.
- Fox, M., and Wisc, M., "A study of Antef,"in: *Orientalia*. 46, 1977.
- Fox, M., "The Cairo Love Songs,"in: JAOS. 100, N. 2, 1980.
- Fox, M., "Love in the Love Songs," in:JEA. 67, 1981.
- Galán, J. M., *Cuatro Viajes en la Literatura del Antiguo Egipto*, Consejo superior de investigaciones científicas, , Madrid, 2000.
- Gardiner, A. H., *The Admonitions of an Egyptian Sage, from a Hieratic Papyrus in Leiden* (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, 1909.
- Gardiner, A., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, (Erman.,A., LiterarischeTexte des MittlerenReiches , II.,) Leipzig 1909.
- Gardiner, A., *The Eloquent Peasan*, JEA. 9, No. 1/2, 1923.
- Gardiner, A. H., *Late- Egyptian Miscellanies*, Bibliotheca Aegyptiaca VII., Bruxelles, 1937.

- Gardiner, A., "The House of Life," in: JEA. 24, 1938.
- Goedicke, H., "The Story of a Herdsman," in: CdE. 45, 1970.
- Goedicke, H., "Thoughts about Papyrus Westcar," in: ZÄS. 120, 1993.
- Guglielmi, W., "Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn (Ostrakon Oriental Institute 12074)," in: WeltOr. 14, 1983.
- Helck, W., *Die Lehre des Dwa-Htiti*, KÄT. 2, Wiesbaden, 1970.
- Kitchen, K.A., *Poetry of Ancient Egypt*, Documenta Mundi, Aegyptiaca 1; Jonsersed: Paul Astroms, 1999.
- Koch, R., *Die Erzählung des Sinuhe*, in: BAe. 17, Bruxelles 1990.
- Lichtheim, M., "The Songs of the Harpers," in: JNES., 4., N.3, Chicago 1945.
- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature A Book of Readings*, 3 Vols., London, Berkeley: University of California Press, 1973-1980.
- Lichtheim, M., "Didactic Literature," in: Loprieno, *Ancient Egyptian Literature: History and Form*, in: PdÄ. 10, (Leiden: E.J. Brill, 1996).
- Lloyd, A. B., "Once More Hammamat Inscription 191," in: JEA. 61, 1975.
- Loprieno, A., "Travel and space in Egyptian literature," in: Colloquium Rauricum 9, Mensch und Raum der Antike bis zur Gegenwart, K.G. Saur München. Leipzig, 2006.
- Luiselli, M. M., "Religion und Literatur Überlegungen zur Funktion der "persönlichen Frömmigkeit" in der Literatur des Mittleren und Neuen Reiches," in: SAK. 36, 2007.
- Moers, G., "Bei mir wird es Dir gut ergehen, denn Du wirst die Sprache Ägyptens hören!": Verschieden und doch gleich: Sprache als identitätsrelevanter Faktor im pharaonischen Ägypten." In: U-C. Sander and F. Paul (eds.) *Muster und Funktionen kultureller Selbst- und Fremdwahrnehmung: Beiträge zur internationalen Geschichte der sprachlichen und literarischen Emanzipation*, Göttingen, 2000.
- Moers, G., *Fingierte Welten in der Ägyptischen Literatur Des 2. Jahrtausends V CHR. Grenzüberschreitung, Reisemotiv und Fiktionalität*, in: Probleme der Ägyptologie, Vol.19, Leiden; New York; Köln, 2001.
- Müller, M., *Die Liebespoesie der alten Ägypter*, zweite unveränderte auflage, Leipzig, 1932.
- Mwanika, E., N., *Ancient Egyptian Identity*, MA., Department of History Miami University Oxford, Ohio (2004).
- O'Dell, E.J., *Excavating The Emotion Landscape of Ancient Egyptian Literature*, PhD., Brown University, Rhode Island 2008.
- Parkinson, R. B., *The tale of the Eloquent peasant*, Oxford, 1991.
- Riad, A.R., *The Functioning of Fiction in Ancient Egyptian Literature*, PhD, Oviedo University, Spain 2015.
- Ritner, R. K., "The romance of Setna Khaemuas and the mummies (Setna I) in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.
- Rodríguez, A., *El papiro Westcar*, Sevilla: Ediciones ASADE, 2003.

Salem, L., *Memoria y recuerdo en el Reino Medio egipcio: Acerca de un mito de origen en el papiro Westcar*, Tesis presentada para la obtención del grado de Doctora en Historia, Universidad Nacional de La Plata, Argentina, 2012.

Sethe, K., *Ägyptische Lesestücke zum Gebrauch im akademischen Unterricht: Texte des Mittleren Reiches*, Leipzig, 1928.

Simpson, W. K., "Belles Lettres and Propaganda," in: Loprieno, A., *Defining Egyptian literature: Ancient texts and modern theories* in: Antonio Loprieno (ed.); *Ancient Egyptian Literature. History and Forms*. Leiden, New York and Cologne, 1996.

Simpson, W.K., "King Cheops and the magicians," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt. An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Simpson, W.K., "The Story of Sinuhe," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Spiegelberg, W., "Eine neue Sammlung von Liebesliedern," in: *Aegyptiaca. Festschrift für Georg Ebers*, Leipzig, 1897.

Teysseire, P.M., *The Portrayal of Women in the Ancient Egyptian Tale*, PhD., Yale University, 1998.

Tobin, V.A., "The tale of the Eloquent Peasant ," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Toro Rueda, M., *Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. Chr. Untersuchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit jb und ḥꜣtj*, Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der Philosophischen Fakultät der Georg-August-Universität Göttingen, Göttingen, 2003.

Wente, E.F., "The blinding of Truth by Falsehood," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Wente, E.F., "the tale of the two brothers," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Wieder, A., *Altägyptische Erzählungen Form und Funktion einer literarischen Gattung, Promotionsschrift im Fach Ägyptologie, Philosophische Fakultät an der Ruprecht Karls-Universität, Heidelberg*, 2007.

Zandee, Jan, *Death as an Enemy, According to Ancient Egyptian Conception, in Studies in History of Religions (Supplements to Numen)*, Lieden, 1960.

The regions of Crossing and Cultural Identity in Ancient Egyptian Literature

Dr.Abd El basset Ryad

Abstract:

The regions of crossing were both geographical and figurative. There were, of course, actual borderlands between countries, as well as the fictional borders depicted in literature which were used symbolically. Regions of crossing were used in the stories to represent the stage where the hero moves from a positive field into a negative one. Here the hardships and obstacles the protagonist encounters are an analogy for the cultural and the social obstacles the Egyptian would encounter when travelling abroad. But the thought of traversing these obstacles and borders also engendered excitement as well as fear. Descriptions of foreign places were used to evoke a sense of adventure, especially border regions with forests, seas, waterways and the inhabited areas between two worlds, where the greatest dangers lay.